

سلسلة روايات
ملف المستقبل



١٩

عيون الهلاك



ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للكتاب من الخيال العلمي

المؤلف



د. ديل فاروق

● عيون الهلاك ●

● هل يمكن لبشر أن يعود إلى الحياة بعد الموت بإرادته ؟

● ما سرّ العيون التي ترق في الظلام ، وتبعث الهلاك فيمن تريد ؟

● ترى ، هل ينجح (نور) وفريقه في تحدي هذا الرعب ، وكشف لغز عيون الهلاك ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



العدد القادم (العقول المعدنية)

مؤسسة المؤسسة الحديثة
للطباعة والنشر

١ — العين القاتلة ..

توقفت سيارة المستشار (فؤاد المصرى) ، رئيس المحكمة الدستورية العليا أمام مدخل منزله ، وترجل هو منها بوقاره المعروف ، وجسده المشقوق ، برغم سنوات عمره التى قاربت السبعين ، ومسّ زراً صغيراً بداخلها قبل أن يغلق بابها ، ثم تمم بلهجة أقرب إلى السخرية :

— يا للتكنولوجيا !! لم نكن نحظى بمثل وسائل الإنذار المتقدمة هذه ، إبان شبانى فى سبعينات القرن العشرين . ثم فرد قامته بمرونة ، وسار بخطواته الواسعة المشهورة ، مجتازاً الممر الصغير ، الخافت الضوء ، الذى يصل إلى باب منزله ، وهو يدندن بأحد الألحان الشعبية التى نالت شهرة واسعة فى الربع الأخير من القرن العشرين .. كان من الواضح أنه هادئ البال ، صافى الفكر ، فى هذا المساء بالذات .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى



وفجأة تسمرت قدماه في موضعهما ، وسرت في جسده بأكمله رجفة قوية ، وصلت حتى أطراف أصابعه ، واتسعت عيناه عن آخرها ، وجف لعابه ، حتى عجزت الكلمات عن المرور من بين شفتيه ، وتعلق بصره في دعر بزوج من الأعين ، ترقان كقطع من الماس ، في أشد أجزاء الممر القصير إطلاقاً .

تبين المستشار (فؤاد) على ضوء الممر الشديد الخفوت ، أن العينين الراقيتين هما جزء من جسد شخص ، يقف ساكناً هادئاً بارداً كالثلج ، فحاول أن يسأله عما يكون ، ولكن الكلمات خائنه ، ولم يسفر عن محاولته سوى ارتجاف شديد في شفتيه .

وحيل إليه أن العينين ازدادت تألقاً ، وتحركت قدماه أخيراً ، فتراجع بخطوات مرتبكة إلى الوراء ، ولكنه توقف فجأة ، واختلط الذعر بالألم في عينيه ، وارتجف رأسه بشدة ، وكادت عيناه تقفزان من محجريهما ، عندما أطلق أخيراً صرخة قوية عالية ، تردّد صداها في أرجاء المكان ، ثم سقط على وجهه كقطعة من الحجر .

حُيِّلَ إليه أن العينين ازدادت تألقاً ، وتحركت قدماه أخيراً ، فتراجع بخطوات مرتبكة إلى الوراء .

تشاءب الرائد (نور الدين) بجلل ، وهو يتابع ببصره
بعض النتائج التي تراصت بحروف مضيئة صغيرة ، على
شاشة كمبيوتر الإدارة العامة للمخابرات العلمية المصرية ،
ثم قال محدثًا الجهاز الذى أمامه :

— أليست عملية مملة بالله عليك ؟

ولو أن رجلًا من القرن العشرين ، قُدر له الانتقال إلى
عصر (نور) في أوائل القرن الحادى والعشرين ، لقفز من
مكانه دهشة وذعرًا ، عندما أجاب الكمبيوتر بصوته
المعدنى الآلى الهادئ :

— الملل واحد من المشاعر التى تملأ نفوس البشر
وحدهم ، وهو يأتى عند القيام بعمل روتينى فترة طويلة ،
ولكنه ينتفى إذا ما كان الشخص الذى يقوم بالعمل روتينيًا
بطبعه ، أو لو أنه حاول البحث عن زوايا أخرى للنظر إلى
الأمر .

ابتسم (نور) ، وقال للكمبيوتر :

— شكرًا يا صديقى .. إننى لم أتكيف بعد مع جيلك

من الآليات المتحدثة .

أجاب الكمبيوتر :

— لقد تم اختراع آلات الكمبيوتر المتحدثة والمفكرة ،
مع بداية القرن العشرين ، وتعد هذه الخطوة من أهم
ضغط (نور) بجلل على زر الإيقاف فى الكمبيوتر ، فبتر
المحادثة ، ثم نهض وعاد يتشاءب وهو يقول :

— رباه !! هل توقفت الظواهر العجيبة ، والألفاظ
العلمية المثيرة ؟ ... إن العمل داخل أروقة الإدارة يكاد
يقتلنى من شدة الملل .

وكأنما استجابت السماء لرغبة (نور) ، فقد ارتفع فى
الحجرة فجأة أزيز مألوف ، وسمع (نور) صوت القائد
الأعلى يقول بصوته الهادئ الوقور :

— رائد (نور الدين محمود) ، عليك الحضور إلى
حجرة مكتبى الخاص فى الحال .

تهللت أسارير (نور) ، وهو يؤدى التحية العسكرية
على عجل ، ويسرع الخطا مغادرًا غرفة الكمبيوتر ،
ومنطلقًا داخل الممر الموصل إلى حجرة القائد الأعلى
للمخابرات العلمية .

وبرغم أن (نور) من أشهر شخصيات المخابرات العلمية ، إلا أن إجراءات الأمن حُتِمت قيامهم بفحص بطاقته الإلكترونية الخاصة ، وبصمات أصابعه ، وتوزيع المسام العرقية في جسده ، للتحقق من شخصيته قبل مقابلته للقائد الأعلى شخصيًا .. ولكن من حسن الحظ أن هذه الإجراءات بأكملها ، لا تستغرق سوى ثلاث دقائق على أقصى تقدير ، باستخدام أجهزة الفحص المتطورة في القرن الواحد والعشرين .

وأخيرًا اجتاز (نور) باب حجرة القائد الأعلى ، ووقف أمامه منتصبًا ، وهو يؤدى التحية العسكرية بثبات قائلاً :

— الرائد (نور الدين) في غرفتك يا سيدي .

أشار إليه القائد الأعلى بالجلوس قائلاً :

— عندي هنا مهمة من النوع الذى يستهوى فريقك أيها القائد .

لم يستطع (نور) كتمان السعادة التى طغت على ملامحه ، فابتسم القائد الأعلى وهو يتابع قائلاً :

— لقد تعرّض المستشار (فؤاد المصرى) ، رئيس المحكمة الدستورية العليا مساء أمس إلى حادث ، لا يمكن وصفه بأقل من أنه مذهل .

تنبّهت حواس (نور) وهو يستمع باهتمام إلى القائد الأعلى ، الذى قصّ على مسامعه الحادث الذى تعرّض له المستشار (فؤاد المصرى) .. وما أن انتهى من الشرح حتى قال (نور) بدهشة :

— عجبًا !! إن ذلك يذكرنى بمحاولة سابقة لخداع المخابرات المصرية يا سيدي ، عن طريق التظاهر بامتلاك حواس خارقة للعادة (*) .

هزّ القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— الأمر يختلف هذه المرة أيها الرائد ، فلم يحاول أحد التظاهر بذلك ، وعلى العكس كان من المفروض أن يلقي المستشار (فؤاد) حتفه فى ذلك الحادث ، لولا أنه أطلق صرخة عالية أيقظت زوجته ، وهى طيبة مشهورة ، ولقد

(*) راجع قصة (صراع الحواس) .. المغامرة رقم (٩) .

أسعفته في الحال .. ولحسن حظه أن قلبه قوى ، بخلاف ما هو مفروض في مثل عمره .

صمت (نور) مفكراً ، وقال ببطء :

— إذن .. فقد كان من المفروض أن يتوقف قلبه عن الانقباض تحت تأثير تلك العيون البراقة .. من الصعب على عقل استيعاب مثل هذا الأمر .

مطَّ القائد الأعلى شفاهه ، وقال :

— بالعكس أيها القائد ، هناك أكثر من تأكيد تاريخي لمثل هذا الأمر ، المعروف بالنسبة لعلماء ما فوق الطبيعيات باسم (التحكم في الأشياء من بعد) أو (الباراكينيزس) .. فهناك مثلاً (يورى جيلر) أشهر من امتلك هذه المقدرة ، فلقد كان باستطاعته إذابة بعض المعادن ، ولَّيها بالنظر إليها فقط .

ابتسم (نور) ، وقال :

— معذرة يا سيدي .. ولكن تجربتي السابقة في هذا المجال ، تجعلني أميل إلى أن الأمر برقمته مجرد خداع .

أغلق القائد الأعلى عينيه لحظة ، ثم قال بهدوء :
— لابد أن تعلم أولاً أنه ليس الحادث الأول أيها الرائد .

رفع (نور) رأسه ينظر بحدة إلى قائده ، الذي استطرد بهدوء :

— لقد لقي ثلاثة من رجال القضاء القدامى مصرعهم ، في الأيام العشرة الماضية .

سأله (نور) بلهفة واهتمام :

— وكيف أمكن ربط مصرعهم بحادث المستشار (فزاد) ؟

قال القائد الأعلى :

— لقد لقي ثلاثهم مصرعهم بسكتة قلبية مفاجئة ، وعلى ملاحظهم علامات الذعر والفرع ، ولم يمكننا إيجاد تفسير مقنع إلا بعد حادث المستشار (فزاد) .

صمت (نور) طويلاً ، وبدأت على ملامحه دلالات التفكير العميق ، فسأله القائد الأعلى باهتمام :

— متى سيقوم فريقك بالمهمة أيها القائد ؟

أجابه (نور) :

— في الحال يا سيدي :

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول :

— ولكنني سأقوم أولاً بزيارة خاصة لسيادة

المستشار .. فلدي بعض أسئلة أودّ توجيهها إليه .



٢ — رباط الموت ..

« الأمر يحتاج إلى أديب أو عالم لغوي ، حتى يمكن وصف ما شعرت به وقتها أيها الرائد » .

نطق المستشار (فؤاد المصري) بهذه العبارة ، وهو مسترخ فوق مقعد وثير ، ومستند إلى وسادة لينة ، حرصت زوجته على تثبيتها خلف ظهره الخشن واهتمام .. وتعلم (نور) في مقعده قبل أن يقول :

— يمكننا تبسيط الأمر في عبارتين سلتين يا سيدي .

هز المستشار كتفيه ، وسعل مرتين ، ثم قال :

— لقد ارتعد جسدي بأكمله ، وشعرت بنبضات

قلبي ترتفع إلى درجة شديدة ، وبهلع يشمل كل خلية من

خلاياي ، ثم فقدت الوعي .

تنهد (نور) بارتياح ، وقال :

— ها قد فسرنا الأمر ببساطة يا سيدي .

ثم اعتدل في مقعده ، وقال :

— ربما تعلم يا سيدي أنك رابع شخص من رجال القضاء القدماء ، يتعرض لمثل هذا الحادث ، ولكنك أول من يظل على قيد الحياة ..

أظهر المستشار ما يدل على الضجر ، وكأنه يرفض بقاءه على قيد الحياة ، ولكن (نور) تجاهل ذلك ، واستطرد قائلاً :

— والآن أريد أن أعلم ، إذا ما كانت هناك أية صلة بينك وبين الضحايا الثلاث الآخرين .

مط المستشار شففيه ، ولكن (نور) استمر قائلاً :

— لقد كان أولهم المستشار (صدقي توفيق) ، والثاني هو القاضي (إبراهيم عثمان) ، والثالث هو القاضي (عباس عبد الله) .

ظهر الاهتمام لأول مرة على ملاحم المستشار (فزاد) ، والتقى حاجباه بشكل يدل على الاستغراق في التفكير ، وطال صمته ، واحترم (نور) هذا الصمت ، فظل ساكناً حتى قال المستشار أخيراً :

— هذه الأسماء الثلاثة .. رباه !! هذه الأسماء ..

وأخذ يلوح بسبابته في عصبية واضحة ، أثارت فضول (نور) إلى أقصى حد ، فهتف قائلاً :

— ماذا تعني لك هذه الأسماء الثلاثة يا سيدي ؟

عاد المستشار إلى صمته مرة أخرى ، وازدادت الحيرة في ملامحه ، وكأنه يحاول إقناع نفسه بصحة ما توصل إليه عقله ، ثم قال أخيراً :

— لقد اشتركت يوماً ما مع هذه الأسماء الثلاثة ، في واحدة من أغرب القضايا التي واجهتني في حياتي .. بل أغربها على الإطلاق .

ونهض من مقعده بنشاط بدا عجباً في عيني (نور) ، وأخذ يسير في أنحاء الغرفة بتوتر ، وهو يقول :

— لقد تذكرت هذه القضية ، كما لو أنها حدثت أمس .. لقد كان ذلك منذ عشرين عاماً ، في أوائل التسعينات من القرن العشرين .. كنت أنا رئيس المحكمة حينذاك ، وكان (صدقي) هو عضو اليمين ، و (إبراهيم)

هو عضو اليسار ، أما (عباس) فكان ممثل النيابة والالتزام
في ذلك الحين .. رحمهم الله جميعًا .

كانت حواس (نور) منبهة للغاية ، وهو يستمع إلى
المستشار (فؤاد) ، الذي تابع قائلاً بتوتر أشد :

— كانت القضية تدور حول أحد هؤلاء الدجالين ،
الذين يدعون امتلاك قوى خارقة ، وقدرة على ممارسة
السحر والشعوذة .. آه ، تذكرت .. لقد كان يدعى
(قسيم الأعور) يا له من اسم عجيب !! لقد كان هذا
الرجل متهمًا بقتل خمسة رجال دفعة واحدة ، من أجل
الحصول على دمائهم لممارسة بعض الشعائر الشيطانية ..
سرت رعدة غير ملحوظة في عضلات وجه (نور) ،
كما يحدث دائمًا كلما سمع عن عمل من أعمال الشر
والدمار ، ولكنه استمر في إصغائه ، على حين استطرد
المستشار قائلاً :

— كان عدد الشهود كافيًا في ذلك الوقت ، وكانت
مرافعة ممثل النيابة (عباس) رائعة ، حتى أننا اتفقنا جميعًا ،



كانت حواس (نور) منبهة للغاية ،
وهو يستمع إلى المستشار (فؤاد) ..

واصدرت الحكم بلا تردد بإعدامه . يا إلهي !!
يا للشاعة !!

وعند هذه النقطة حطت عينا المستشار مذعر ،
وظهر الرعب واصحا في ملامحه ، حتى أن (نور) سأله
بلهفة :

— ماذا حدث يا سيدي ؟ ما الذي أثار ذعرك
إلى هذا الحد ؟

وعندما انصب إليه المستشار ، لاحظ (نور) شحوب
وجهه غير الطبيعي وهو يقول :

— لقد تلقى ذلك الوعد قرار إعدامه في ذلك الحين
بصحكة شيطانية ساحرة ، ما زالت ترن في أذني حتى هذه
اللحظة ، وصاح بتحد أنه لا يخشى الموت ، لأنه

سر المستشار (فواد) عارته ، واردة شحوب
وجهه ، فصاح (نور) :

— أكمل يا سيدي أكمل بالله عليك

— ارتعدت سنا المستشار ، وهو يقول ببطء :

— لقد أعلن أنه لا يخشى الموت ، لأنه قادر على العودة
إلى الحياة .

نظر (نور) إلى المستشار بدهول ، ثم صاح
— ولكن هذا مستحيل إن إعادة الحياة إلى المولى
بيد الله سبحانه وتعالى وحده .

انهار المستشار على أقرب المقاعد إليه ، وسقط رأسه
على صدره ، وهو يقول بصعف واضح

— لقد كانت عساه وفيها بركة ترفق بحيف نفس
ذلك الرقى ، عندما أعلن أنه سيعود سيعود ليسم ما
جما

طل (نور) صامبا فرة طويلة ، وقد تمسكه الدهنه ،
ولكنه عندما تكلم كانت عباراته تنصص بالحرم ، وهو
يقول :

— لست أؤمن بكل هذه الحرعلات يا سيدي إنما
خدعة بلا شك . خدعة قد تخور على رجل واحد ، ولكنها
لن تصمد أمام فريق مكامل فريق من نوع خاص

٣- تحدى الفرع ..

أصغى أفراد الفريق إلى (نور) باهتمام ، ثم شملهم الصمت التام عندما انتهى من روايته ، وتبادلوا النظرات فيما بينهم ، إلى أن قالت (سلوى) :
— الأمر لا يثير في نفسى في الواقع سوى الخوف والفرع .

مط (نور) شففيه ، وقال :

— الخوف من أسوأ المشاعر التي تشاب البشر يا عريرق ، فهو يشل التفكير ، ويقصى على المشاعر الأخرى ، ولا بد لنا من التغلب عليه ، حتى يمكننا التفكير بهدوء واتزان .

عاد الصمت يسود المكان ، ثم قال (رمى) :

— لو أننا أخذنا الأمور بطواهرها الأولية ، لوحدنا أبا بإزاء ظاهرة من الطواهر الخارقة للمألوف ، لمحصن شخصاً

عاد بعد الموت ليفحص من الأشخاص الذين حكموا عليه
به ، وطريقه الفحص في حد ذاتها هي نوع من الطواهر
الخارجة للطبيعة أيضا ، فهي تعتمد على التحكم في الأشياء
عن بعد .

سأله (نور) بهدوء :

— وماذا لو أننا نظرنا إلى الأمور من زاوية أخرى ؟

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— في هذه الحالة سحلف الأمور تمام

عاد (نور) يسأله بنفس الهدوء :

— وكيف ؟

تردد (رمزي) لحظة ، ثم قال :

— أعني أننا لو نظرنا إلى الأمر ، باعتبار أن هناك

سحفا ما يمتلك عقلية إجرامية فترة ، يحاول إيها ما أنه
حارق للسانوف ، فسحلل الأمور بشكل آخر

ظهر عدم الاضلاع في ملاح (نور) ، فسط (رمزي)

نفسه دلالة على بصوب افراحه وهما رفع (محمود)

رأسه فجأة وصاح :

— مهلا يا رفاق هناك تفسير ثالث

لعب إلى الجمع في اهتمام واضح ، فاستمع وهو
يقول :

— تلك الأعراض التي تشعر بها المسبار (فواد)

وتحدث الحسد بأكمله ، وارتفاع سرعه دقات القلب ،

والشعور بالخوف — ليست كلها أعراض العرض التي مار

كهربي متوسط الشدة " منه (قولت) يفر

هتف (نور) بفرح :

— يا إلهي " هذا صحيح كيف لم يسه إلى هذه

النقطة ؟

وعلى عكس (نور) ، قال روحته (سلوى)

بسخرية :

— وكيف حدث ذلك " هل صنعوا لبيادة

المستشار فخا كهريا ؟

قال (نور) بخدة :

— وماذا يمنع ؟

قالت (سلوى) بجدة مماثلة :

— ولماذا نجلس هنا نصرب أحمانا في أسداس ، دون أن نلجأ إلى خطوة أراها منطقية للغاية ؟

ارتفع صوت (نور) وهو يصيح :

— وما هذه الخطوة أيتها العقريّة ؟

قالت هدهو ، وهي تداعب أطمارها .

— فلنؤكد أولاً أن رفات (قسيم الأعور) تترقد بأمان في قبره .

ساد الصمت ثامناً بعد اقتراح (سلوى) ، إلى أن قال

(نور) بعصية :

— إننى أرفض هذا الاقتراح ، فلن يملك بشر مهما

بلغت قوته ، أن يعث بنفسه إلى الحياة مرة أخرى .. هذه المقدرة لله عز وجل وحده .

قال (محمود) بتردد :

— ولم لا أيتها القائد ؟ .. إنا لن نخسر شيئاً من محاولة

التأكد

صمت (نور) لحظة وكأنه يحاول استيعاب الفكرة ،
وطال صمته ، حتى قال من بين أسانه في هدهو
— حسناً .. ولم لا ؟

استيقظ حارس المقامر مرعخاً على صوت طرقات
(نور) القوية ، وقفز من فراشه مسرعاً نحو البوابة
الصخمة ، وسأله (نور) بفارغ صبر :

— ماذا تريد في هذه الساعة المتأخرة أيها الشاب ؟

أجابه (نور) ببرود وصرامة :

— لدى أمر سش أحد هذه القبور أيها الحارس

صاح الحارس بغضب :

— في مثل هذه الساعة !!؟

أجابه (نور) بصرامة شديدة :

— لا تكرر أقوالك أيها الحارس .. هذا الأمر صادر من

إدارة المخابرات العلمية .

شحب وجه الحارس ، وأسرع يضغط على أزرار

البوابة ، فانفتحت على مصراعها ، وتقدم (نور) يتبعه

(مري) . و . محمود . في خطوات سريعة . وسأله
(نور) بصوت جاف :

— أين مقبرة (قسم الأعور) ؟

قطب الحارس حاجيه ، وقال بدهشة :

— (قسم الأعور) " لقد سمعت هذا الاسم
قدما قدما جدا حينا كنت في مل عمرك أيها
الساب الأمر يحتاج إلى مراجعة الكسوتير

وبعد لحظات كان لرحل يعمل مهمة . لفتح المقبرة
المعلقة بمسطل أسمنى ثقيل وما أن انتهى من عمله حتى
كان وحيدا بنصب عرفا . وهو يقول

— أحب أن أحذركم قبل رفع هذا العطاء أيها
الساب هذه الخد مدشوبة منذ أكثر من عشرين عاما .
ولن يسركم ما سيقع عليه بصركم .

أجابه (نور) بنفاذ صبر :

— ارفع العطاء أيها الحارس .

وما أن ارتفع العطاء حتى تراجع (مري)
(محمود) بدعر ، واستع عبا (نور) دهشة .
وانطلقت من حجرة الحارس صرخة قصيرة مكسومة
فقد كان القصر حاليا تماما ، إلا من ورثه سمكه . حط
فوقها بحروف فسفورية مصيئة كلمتان فقط " عذب
لأنتم " .



٤ — انتقام ميّت ..

لم يكن حسد الحارس المسكين قد توقّف عن الارتخاف بعد ، برغم مرور أكثر من ساعة على تلك الأحداث ، عندما سأله (نور) بلهجة قاسية .

— سأعيد سؤالى للمرة الثالثة ، وأريد جواباً أكثر دقة هذه المرة :

هل يمكن لأحد التسلّل إلى المقابر ، وسرقة إحدى الجثث دون أن تشعر به ؟

صاح الحارس فى وجهه بعنّة وعصية بالغة .

— نعم أيها الرائد .. نعم .. نعم .. لقد أحببت

على سؤالك السخيف هذا أكثر من مرة . إن إحراءات الأمن هنا لا تبلغ مثيلتها فى البنوك والمعامل الخاصة .. إن أحداً لا يفكر فى سرقة الجثث فى عصرنا هذا ، حتى نعمل على حراستها بصورة لا تقبل الشك .

أمسك (رمزى) بذراع (نور) ، وقال :

— كفى أيها القائد من الواضح أن هذا الرجل متوتر
للعاية . ولست أجد داعيا لرفع درجة توتره .

أراح (نور) ذراعه بعصية صائحا .

— دعنا من أرائك الفلسفية هذه يا (رمزي) إنا

نسعى حلف قابل لم يتوزع عن قتل ثلاثة رجال . ولولا
حسن الحظ لكان عدد الصحايا أربعا

صاح (رمزي) بعصية أشد :

— وحتى لو كنا حلف سفاحين أيها القائد ،

فلن أسمح لك بالتعدي على احصاياتي إسي المسئول
عن النواحي النفسية في الفريق .

ردت عبارة (رمزي) الساحطة إلى (نور) صوابه .

فتهد بعنف ، واستعاد هدوء أعصابه وهو يقول

— معذرة يا (رمزي) . أنت على حق ، ولكن

غموص هذا اللعمر وغرخته يثيران أعصابي بشكل سيئ .

انسم (رمزي) ، وقال :

— دعنا نتذكر عبارتك إذن هدوء الأعصاب

يساعد على التفكير السليم



في مكتب محمد احمدي مسكن في دمشق عن الانوار بعد
مرورهم من ساحة على ذلك في احد

صمت (نور) فترة ، ثم قال بهدوء :

— هذا صحيح يا (رمى) لقد وجدت الوسيلة المناسبة لحل لغز هذه الجرائم .

نظر إليه الجميع بتساؤل ، فأردف قائلا

— سأقوم بدراسة ملف قضية (قسم الأعور) بأكمله

هر المستشار (فؤاد المصرى) رأسه بقوة ، دلالة على الافساح التام ، وهو يقول

— أوافقك تماما أيها الرائد لانذ من دراسة القضية مرة أخرى .

وصع (نور) أمامه ملفا ضخما ، وهو يقول

— ها هي ذى يا سيدي . سيكون علينا قراءتها كلها للأشرف . فهي ذلك الحين لم تكن المصايا قد تم تحريكها في أجهزة الكمبيوتر الحديثة . كما يحدث الآن

سأل المستشار (فؤاد) الملف ، تصفح ورقاته الأولى بسرعة ، ثم استدار ينظر عن نافذة مكتبه الزجاجية .

إلى الممر القصير الموصل إلى مرله ، وعاد يلتفت إلى (نور) قائلا :

— حبرنى بالله عليك ماذا يفعل فريقك في ممر مرلى ؟

ابتسم (نور) قائلا :

— لا تشغل عقلك بذلك يا سيدي إهم بمحصول مكان الحادث بمحصوله كحبراء

في نفس هذه اللحظة كانت أنامل (سلوى) تداعب أحد أحهرتها الإلكترونية الحديثة في ممر المرل ، وهي تقول بحذية :

— أستطيع أن أحرم بأنه لا توجد آثار لأية أجهزة نصت أو سمعت صوت في هذا المكان يا (محمود)

أوما (محمود) برأسه إيمانا ، ولكنه عاد يقول

— ولكن الفحص الإشعاعي الذى أقوم به قد أعطانى بصع نتائج ، ربما كانت ذات فائدة

استمعت إليه (سلوى) باهتمام ، فتابع قائلا

— من الواضح أن أحدهم قد توقف فترة طويلة في هذا الركن المظلم ، وأن حذاءه مشبع بالأتربة التى تحوى الكثير

من القايا المعدية ، كما أكد الفحص بالأشعة فوق
الشمسية ، ولكنه لم يستخدم آيا من المواد المنقعة على
الإطلاق .

سأله (سلوى) بفضول :

— أهي أقدام شخص حي ؟

ضحك (محمود) وهو يقول :

— بالطبع فالنور لا يترك آثاراً أقدامهم
عقبه برود :

— إلا إذا نحوا في معادله فورهم

وحم (محمود) لحظة ، ثم قال هامساً

— أما رلت تصدق هذه القصة السحيمة ؟

هزت كتفها ، وقالت :

— أنا لا أصدق شيئاً إننى فقط أضع كل الفروض
ثم همست قائلة :

— ألا تعلم أين أرسل (نور) (مري) ؟

هز رأسه علامة الإنجاب ، وقال

— إلى دار المحفوظات القديمة . أعقد أنه يبحث عن
كل ما يخص الرجل المسمى (قسم الأعور)
وصمت لحظة قبل أن يتابع قائلاً
— يا له من اسم !!

تشاءب المستشار (فزاد) بعمق ، وظهرت على ملامحه
علام الإرهاق ، وهو يلقي بالملف الضخم فوق مصدرة
قريبة قائلاً :

— ها هي دى قصة (قسم الأعور) أيها الرائد
كيف تجدها ؟

نهض (نور) من مقعده ، وأخذ يذرع العرفة حنة
وذهاباً ، وهو يقول :

— أجدها قضية غير عادية يا سيدى ، ولقد أثار
انتباهي فيها أكثر من نقطة .

أولاً : أن (قسم) هذا يبدو في الصور المأخوذة له
بعينين سليمتين ، مما يعنى أن لقب (الأعور) مجرد اسم
فقط ، ولا ينم عن طبيعته .

ثانياً أنه كان متزوخاً من امرأة تؤمن تماماً بقدراته ، كما تدل أقوالها في أثناء التحقيق معها ..

ثالثاً أن هذه المرأة لم تحضر المحاكمة نفسها لعذر قهري . ولم يوضح الملف طبيعة هذا العذر ، وإن كان بإمكانى استنتاجه بسهولة .

اعدل المستشار (فؤاد) ، وسأله باهتمام .

— وما هو في رأيك أيها الرائد ؟

مط (نور) شفيه . وقال ببساطة .

— ماذا يجمع امرأة تحت روحها ، وتؤمن به . من حضور محاكمته في رأيك يا سيدي ؟ .. إنه العذر الوحيد الذى لا يهتم بالمواعيد أو الظروف .. إنه الشيء الوحيد الذى يجر المرأة على الاستسلام ، مهما كانت الظروف .

هف المستشار (فؤاد) بلهفة .

— ما هو بالله عليك أيها الرائد ؟

قال (نور) بهدوء :

— الولادة يا سيدي . لقد كانت زوجة (قسم الأعور)

تضع مولودها ، وهذا يعنى أنه هناك ابن لذلك الساحر يسعى على وجه الأرض .

ثم تطلّع عبر النافذة إلى الشمس التى تشرق ، وتابع قائلاً :

— ابن يسعى للانتقام ، ممن أساءوا إلى والده .



٥ - ابن الشيطان ..

— يا إلهي !! هذا صحيح أيها القائد . يا لك من
عقري !! كيف توصلت إلى هذا الاستنتاج ؟
نطق (رمزي) بهذه العبارة في مريح من الدهشة
والإعجاب ، ودون أن يتطر حواب (نور) تابع قائلاً
— لقد أنجيت زوجة (قسيم) ابها بالفعل في نفس يوم
المحاكمة ، وأطلقت عليه اسم (رسيم)
نطرت (سلوى) إلى (نور) بدهشة ، وقطب
(محمود) حاحيه بحيرة ، عوى حين قال (نور) لـ (رمزي)
بهذه :

— وأين الروحة والعلام الآن ؟

أجاب (رمزي) بسرعة :

— تقيم الروحة مع ابها في الإسكندرية ، مد تفيد
حكم الإعدام في روحها ، ولدى عوامها ها .



تهذه (نور) بعمق ، ثم ابتسم وقال :

— استعدوا إذن بإرفاق .. سنزور زوجة (قسم الأعور) .

هبط (نور) ورفاقه من سيارتهم الصاروخية ، أمام الشارع الضيق الذي تقيم به (شريفة زهير) زوجة (قسم الأعور) . وأوقف (نور) أحد المارة وسأله :

— هل تقيم السيدة (شريفة) في هذا المنزل ؟
أوما الرجل برأسه في بساطة ، وقال وهو يشير إلى نافذة مفتوحة في الدور الأرضي :

— نعم ، ولكنها لم تعادر المنزل منذ عاد إليها زوجها .
بهت الفريق بأكمله من هذه العبارة ؛ وقطب (نور) حاجبه ، وهو يسأل الرجل بدهشة :

— زوجها ؟ .. هل رأيته ؟

هز الرجل كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— نعم .. وماذا في ذلك ؟ إنه طويل القامة ، صخم الجثة ، كثيف الحاجبين ، أصلع الرأس .

أردادت دهشة أفراد الفريق إلى حد كبير ، فقد كانت هذه الصفات منطبقة تمامًا على (قسم الأعور) ، حتى أن (نور) قفز إلى الأمام ، وأمسك ذراع الرجل بقسوة صائحًا :

— متى رأيت هذا الرجل ؟

تأوه الرجل ألمًا ، وصاح بدعوى :

— منذ عشرة أيام أو ما يزيد قليلًا .. هل هو مطلوب للعدالة ؟

ترك (نور) ذراع الرجل ، وهو يقول في صيق .
— نعم أيها الرجل .. إنه مطلوب منذ أكثر من عشرين عامًا .

ثم استدار بهدوء ، ودق باب منزل (شريفة زهير) ، وانتظر قليلًا .. لم يكن المنزل مزودًا بمحار التقاط إليكتروني ككل منازل القرن الحادي والعشرين ، أو حتى بكاميرا تلفزيونية مغلقة ، وبمجرد ذلك فتحت سيدة في حوالى العقد الخامس من عمرها الباب ، وهي تبسم ابتسامة حار (نور)

في تفسيرها . فهي تجمع ما بين الهدوء والحيت
والسحرية . في مزيج قل أن ينجح إسان في خلطه .
وطال الصمت . حتى قال (نور) برود .
— السيدة (شريفة رهير) حسبا أعقد . أليس
كذلك ؟

أجابته السيدة بلهجة أقرب إلى السخرية :

— بلى ، يا رجل الشرطة الممام أنا هي
صاقت حدقا (نور) . وهو يقول .

— لدى بعض أسئلة . أحت أن ألقيا عليك يا سيدتي
إردادت السحرية في انتسامة (شريفة) . وهي تقول .
— أليس من الأفضل الانتظار لحين حضور زوجي ؟
النقى حاحا (نور) وهو يسألها .
— زوجك من ؟

صحكت السيدة ضحكة قصيرة تفيض بالسحرية .
وهي تقول .

— وهل لدى أكثر من روح ؟ إني أقصد الرجل
الذي تسعون حلقه بالطبع أقصد (قسيم الأعور)

جلست السيدة (شريفة) هادئة على مقعد حشسي
هزار ، تتأمل أفراد الفريق ، ثم قالت
— أحتي أن يطول انتظاركم يا فتيان . فروحى لا يعود
إلى المنزل بانتظام .

طل (نور) صامتا يتأملها برود . على حين اندفع
(رمزي) بقول :

— كفى يا سيدة (شريفة) . أنت تلعين لعة غاية في
الخطورة نحن نعلم جميعا أن (قسيم الأعور) قد لقي
حتمه شقا مد عشرين عاما تقريبا

أجابته (شريفة) بهدوء :

— عشرين عاما واتي عشر يوما بالصط أباها
الشاب .

تتهت حواس (نور) بأكسلها عند هذه العبارة . فقد
اتته فحاة إلى أن تاريج الحادث الأول الذي لقي فيه
المستشار (صدق توفيق) مصرعه . يوافق تماما الذكرى
العشرين لإعدام (قسيم الأعور) وحذق في وجه أرملة
وهو يسأل برود شديدا :

— كيف حال امك (رسم) يا سيدي ؟

اتسمت السيدة سحرية ، وقالت

— يبدو أن معلوماتك متأخرة للغاية أيها الشاب إن

(رسم) اسي واس (قسم الأعور) لم يعيش أكثر من

شهور ثلاثة لقي بعدها حظه بسب برلة معوية حادة

كانت هذه المعلومة مفاجأة لـ (نور) ، فلقد قلت

بظرياته بأكملها رأساً على عقب ، حتى أنه لاد بالصمت ،

وقد التقى حاحاه بشكل يسم عن تفكير عميق وأسمرت

(سلوى) تسأل الأرملة :

— متى عاد زوجك يا سيدي ؟

أجابتها الأرملة بهدوء :

— في نفس التاريخ الذي حذده ليلة إعدامه يا فتاتي

الحساء في الذكرى العشرين لتدليه من حل المسقة

شعرت (سلوى) برحمة تسرى في أوصالها ، بسب

برود صوت الأرملة ، ولهجتها التي تفيض بالمرارة والحقد ،

فانكمشت على نفسها دون وعي بها . وهم (نور)

بالتحدث عندما انطفأت الأصواء فجأة ، وساد المنزل

الصغير ظلام تام ، وارتجف حسد (سلوى) برعب عندما

أطلقت الأرملة ضحكة ساحرة مدوية ، وصاحت

بشراسة :

— يا لحسن حظكم ! ستسعدون الآن بمقابلة زوجي

(قسم الأعور) .

صرحت (سلوى) صرخة مكومة ، واتسعت عيون

(محمود) و (رمزي) ذهولا ، على حين قطب (نور)

حاحيه خليط من الدهشة ، وعدم الصديق ، عندما

برقت في الظلام عيان واسعتان ، تحذقان في الجميع بشراسة

ليس لها مثيل .

٦ - الصراع الجهنمي ..

لم يتردد (نور) لحظة واحدة ، ولم يتعلّب حوافه على تفكيره وانفعالاته وسرعة حاطره ، وفي لمح البصر انزع مسدسه الليزرى من حزامه ، وأصابت العرفة بصوء أروى ناهت ، عندما أطلق من فوهته دفقة من أشعة الليزر ، صوبها بين العينين الراقيتين تمامًا .

سمع الجميع صوت فحيح مكروم ، عندما مرقت الأشعة بين العينين ، وأصابت حائط العرفة ، وسرت همهمة شيطانية عاضة ، على حين طلّت العيان على مرفعهما وشراستهما ..

وها قمر (نور) نحرأة مقطعة الطير نحو العينين ، وقد غلّكته رغبة عارمة في اسعلال هذه الفرصة ، وكشف القباب عن لعر ذلك الانتقام الرهيب ، مهما كان الثمن كان (نور) قد طوّح ذراعه ، استعدادا لتسديد لكمة قوية إلى أحد العينين ، عندما تصلّبت ذراعه فحأة في الهواء ،



برقت في الظلام عيان واسعدان ، تحديقان
في الجميع بشارسة ليس لها مثيل

وشعر بالآلام شديدة في عقله . ومؤحرة رأسه . وارتجف
حسده بقوة . وشعر بقلبه يتفصص من شدة صرياته . كان
واثقا في هذه اللحظة أنه لا دخل لتيار الكهربائية فيما
يحدث له . وأنه إنما وقع تحت تأثير قوة حارقة تسيطر على
عقله . وتدفع حسده إلى الانتحار الجبري

صرحت (سلوى) برعب . وصاح (محمود) و (رمى)
عروف على قائدهم . أما (نور) نفسه فقد أخذ عقله يعمل
بسرعه سافس أحدث أجهزه الكمبيوتر . درس عقله الأمر
في أقل من عشر الثانية . كان هناك شيء ما أو قوة ما تسيطر
على عقله . الوسيلة الوحيدة لفهرها إذن هي أن يتحرر
عقله أولا ، ولكن كيف ؟

بدل (نور) مجهودا حرافيا بهوق مستوى الشر . للتركيز
في أمور أخرى بخلاف حادث (قسم الأعور) . أحد
يتذكر بداية عمله في الشرطة . وانتقاله إلى المحاضرات العلمية .
ورواحه من زميله (سلوى) . وإعجاب استه (بشوى)
كان يحاول تذكر أي شيء بعيد عما يحدث . صراع رهيب
بين عقل بشوى . وقوة عقلية حارقة .

وفجأة تلاشت العيان الراقتان . وأصيبت العرفة
بأكسلها . ومادت الأرض تحت قدمي (نور) . وشعر أنه
يهبط في فوة سحيقة . ثم غاب عن الوعي

استقط عقل (نور) فجأة . واستعاد حواسه كلها
دفعة واحدة . ووجد نفسه يقف بلا وعي من فراشه .
بطريقة أثارت فرع رفاقه . وبالأخص روحه (سلوى)
وفتح عيه ليحدد نفسه في غرفته . و (سلوى) تنحى فوقه
ملتاعة هائفة :

— (نور) . ماذا بك ؟ هل أنت بخير ؟
تطلع (نور) بدهشة إلى عرقه التي يألفها حينها . ثم
سأل (سلوى) :

— ماذا حدث ؟ كيف وصلت إلى هنا ؟
أحابه (رمى) بلهجة تدل على التوتر
— لقد هاجما شح (قسم الأعور) . وكرزت أنت
عليه بسحابة هائفة . ولكن حسدك ارتجف فجأة . وخرج

من حلقك صوت متحشرج . تم فقدت الوعي ،
فأحضرناك إلى هنا لإنعافك
سأله (نور) بغضب :

— و (شريفة زهير) أين هي ؟

هر (رمزي) كعبه وصمت . فابري (محمود) قائلاً .

— لقد احتلت تماماً . عندما أضيفت الغرفة ، لم يكن
هناك أثر لها ، أو لأي شخص آخر

رفع (نور) رأسه إلى سقف حجرته ، وتنهّد وهو يفكر
في الأمر بعمق . لم يكن يستطيع استيعاب فكرة الأشباح أو
البعث الذاتي . كان موقناً أنه وراء كل هذه الأحداث
خدعة مقنة للعناية ، ولكن لماذا ؟ . وكيف ؟ . كانت
حجراته السابقة قد علمته أن المحرم يقع دائماً في النهاية ،
مهما بلغ دكاؤه ، ومهما بلغت حيكته ، ولكنه هذه المرة
كان متعجلاً للإنتقام به ، ربما لدفع هذه المعتقدات العربية
عن عقول رفاقه . فهض من فراشه نشاط عجيب ، وهو
يقول .

— لا بدّ لنا من التأكد من مصرع (رسيم) أولاً يارفاق ،
ثم سعمل على نعت ما حدث من كل الوجوه العلمية
سأله (سلوي) بإشفاق :

— أما رلت مصرّاً على أن كل ما حدث مجرد خدعة ؟
بعد كل ذلك ؟

ابتسم وهو يقول بثقة :

— بل أكثر من ذي قبل يا عزيزي . وستثبت الأيام
أنني كنت على حق .

أشاح المنششار (فؤاد) بذراعيه في الهواء ، وسأل
(نور) بدهشة :

— كيف تكون موقناً إلى هذا الحد بأن الأمر مجرد
خدعة ، رغم ما شعرت به أنت نفسك ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— إيه الطلام ياسيدي الطلام الذي اكتشف العرفة
قل ظهور تلك العين الراقية . لقد تساءلت

لماذا يصرُّ السيد (قسم الأعور) على العمل في الظلام دائماً ، مادام يمتلك قوى حارقة ، تمكنه من هزيمة أشدّ المقانلين شجاعة وبأساً ؟ .. هـاك تفسيران فقط : إما أنه لا يحب أن يربا بتساعة وجهه ، وإما أنه هـاك ما ينبغي إخفاؤه أو تغميته .

ثم رفع سائه أمام وجهه ، واستطرد قائلاً :

— ولاتس يا سيدي أن الظلام هو الوضع الأمثل ، لإحصاء الأشياء غير الكاملة . كعينين برأقتين مثلاً بلا جسد .

سأله المستشار بدهشة :

— ماذا تعنى أيها الرائد ؟

اتسعت اتسامة (نور) ، وهو يقول :

— أفصّد أن مارأياه في عرفة الأرملة (شريفة) محرد عيين حادعتين ، أعدتا بمهارة لتوحيا بوحود جسد حولهما ، أو أنهما محرد حداع بصرى . وهنّ سيطر على عقولنا . قال المستشار بسخرية :

— وهنّ سيطر على عقول أربعة أفراد !!!

هنّ (نور) رأسه قائلاً :

— ليس هذا بالشيء العجيب ياسيدي ، فلو أنك ذهبت في زيارة واحدة لبلاد (الهد) ، لرأيت ما هو أعجب من ذلك . ستري رحلاً يسيطر بقوة الوهم وحدها على جمع عفير ، يلع في بعض الأحيان مصع منات من الشر المثقفين من مختلف المهن والحسيات

صاح المستشار بدهشة :

— يا إلهي !! وكيف ذلك ؟

اعتدل (نور) في مقعده ، وقال :

— هل سمعت عن فقراء الهرد ، الذين يقفون مد منات السير في أسواق الهد ؟ . إن الواحد منهم وعلى مرأى من منات المشاهدين ، يلقي بحل في الهواء ، فيتصلّب هذا الحل ، ويقف متعلّقاً وكأنما قوة حفية تشده إلى أعلى ، ثم يأمر ابنه أو تابعه بتسلّق الحل ، وبطيعة الصبي ، فيصعد إلى أعلى الحل دون أن يهتز أو يسقط . لقد حار العلماء سنوات طوال في تفسير هذه الطاهرة العجية ، حتى تم تصويرها بعدسات السينما .

اتسم (نور) وهو يتابع قائلًا :

— من العجيب أنه يمكنك خداع العين الشريرة ، رغم كفاءتها الرائعة ، ولكنه من الصعب خداع عدسات التصوير .

كان المستشار يتابع باهتمام بالغ ، و (نور) يستطرد قائلًا :

— لقد تلاشت دهشة العلماء عندما شاهدوا الفيلم ، وحلت محلها دهشة أعظم . لقد وحدوا الرجل ساكنا عاقدا ذراعيه ، وأمامه على الأرض جلس معاونه وإلى حواره الحل ملفوفا كما كان ، على حين تشعَّ عينا الرجل برق عجيب ، وهو يحدق في وجوه المشاهدين الذين ينظرون إلى أعلى بذهول .

ارتفعت أصابع المستشار ، وهو يصيح بدهشة

— هل يعنى أن ذلك القمر الهندي ، قادر على إيهام المئات ، بما يعتقدون أنهم يرونه ؟

أوماً (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

— هذا صحيح .. لقد كشف العلماء بواسطة هذا

الفيلم وجود ما يسمى بقوة الوهم ، ومدى قدرتها على السيطرة . وليست هذه هي الحادثة الوحيدة الدالة على وجود قوة الوهم يا سيدي ، فهي عام ألف وتسعمائة وأربعين ، دخل رجل يدعى (فولف مسيح) على (ستالين) زعيم (روسيا) في ذلك الحين .. دخل إليه في غرفة بومه ، وعندما اندهش (ستالين) وسأله كيف تخاور الحرس ؟ أجابه (مسيح) أنه قد أوهمهم بكونه وزير الداخلية .

طل المستشار (فواد) صامتًا ، يحاول هضم ما سمعه من (نور) ، ثم هز رأسه أخيرًا وقال

— ولكن هذا لا يؤكد أن ما حدث لكم كان مجرد وهم أيها الرائد .

اتسم (نور) وهو يرفع ساعته الصغيرة أمام وجهه المستشار ، قائلًا :

— لقد كنت أتوقع حدوث ذلك يا سيدي لحسن الحظ ، ولذلك فقد تركت آلة التصوير السيماني الصغيرة

المحنة في ساعى الدرية ، تعمل منذ دخولنا إلى منزل الأرملة
الشريرة .

وضحك وهو يقول :

— ولدى ها دليل على كل كلمة نطق بها .

وعاد وجهه إلى الجذية ، وهو يتابع قائلاً .

— لقد عرفت هذه الطريقة كيف يحدث ذلك . بقى
أن نعرف من ؟ .. ولماذا ؟



٧— رحلة إلى المجهول ..

انطلقت من حجرة (سلوى) صيحة مرحة ،
لا تناسب مع الظروف التى يمر بها الفريق ، حتى أن
الجميع تطلّعوا إليها بدهشة ، فتخصّب وجهها خحلاً ،
وقالت بتلعثم :

— معذرة يا رفاق ، لم أستطع كتمان صحتى ، عندما
تصوّرت مطرنا ونحن نتطلع برعب وبلاهة إلى شيء وهمى
غير موجود .. لا بدّ أننا كنا نبدو غاية في العناء أمام السيدة
(شريفة) .

قال (نور) بهدوء :

— على العكس .. أعتقد أنها كانت غاية في السعادة
لنجاح خدعتها .

سأله (محمود) باهتمام :

— كيف تعتقد أنها قامت بإطفاء أنوار المنزل ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— لست أدري لهد كما نراقها جميعا ، ولا أعقد أنه كان لديها الوقت الكافي للقيام بأية حدة .

قال (رمزي) :

— ولكن إذا كان (رسم) قد لقي حقه حقا كما ناكدا من السجلات ، فمن يعاونها إذن ؟
هز (نور) رأسه في حيرة ، وقال :

— مارالت هناك نقاط عامصة في هذا اللعر
يا (رمزي) (قسم) متلا هل لاحظ أحدكم أن اسمه لا يتفق مع الأسماء المصرية المألوفة ؟ بل يبدو كاسم لرحل من أبناء (الهند) .

صاحت (سلوى) :

— يا إلهي ! هذا صحيح . (قسم) و (رسم) .
إيهما اسمان هنديان مطلقهما بالعربية (قاسم) و (راسم)
تابع (نور) :

— هذا يعني أن السيد (قسم) ليس من أساء مصر .. بل هو أجنبي .

سأله (رمزي) :

— وماذا يعني ذلك ؟

أجاب (نور) بشروء :

— ربما يعني الكثير ، وربما لا يعني شيئا على الإطلاق
يا عزيزي (رمزي) :
وأطرق برأسه مفكرا لحظة ، ثم رفع رأسه ، وقال
باهتمام واضح :

— هناك أكثر من مجهول في هذا اللعر يا رفاق ، والأمر يحتاج منا إلى العوص في أعماقه .. لا بد من رحلة إلى هذا المجهول .

هزت (سلوى) كتفها ، وقالت :

— وماذا يمكننا أن نفعل بعد كل هذا ؟

أشار (نور) بسناته إشارة غير ذات معنى ، وقال

— هناك نقطة لم سحتها في قصية (قسم الأعور)

يا عزيزي . نقطة ربما كان فيها حل اللعر بأكمله

نظر إليه الجميع يتساءلون ، فتابع قائلا

— لقد سياتي تحت هوية الرجال الخمسة ، الذين اتهم
(قسم) بقتلهم منذ عشرين عامًا .

أشارت عقارب الساعة إلى الرابعة صباحًا ، عندما
تساءل (رمزي) ، وقال هو بظني حمار الكسبونير
الموضوع أمامه :

— أعهد أن (نور) على حق ، فالصحابا الخمس
كانوا صناديق في سلاح البحرية المصرية

فطلب (سلوى) حاجتها ، وقالت بدهشة

— عجا — أعهد أنه لا مجال للمصادفة هنا
ولكن ماذا يقدم (قسم الأعور) على قل حمة صا ط من
البحرية المصرية ؟

قال (محمود) :

— إيسى أوافق (نور) على أن حل اللعمر بأكمله ،
يكمن في هذه النقطة بالذات .

أحرج (سلوى) من حفيها صورة (قسم الأعور) ،
وتأملتها برهة ، ثم قالت :

— إن ملاح هذا الرجل مليئة بالعموص ، ونشير
الدهشة في نصي بالفعل تصوروا ما رفاق أن عيه
تبرق بالفعل في الصورة .

وأسرعت تدس الصورة في حقيبتها وهي تشعر برحلة
خفيفة ، وقالت :

— ثرى ، متى يعود (نور) ؟ إنها الرابعة صباحًا

ابتسم (رمزي) وقال :

— لا تقلقي بشأن روجك يا (سلوى) ، فعندما
يعمل عقله من أجل حل لعمر عامص ، لا يعرف النوم إليه
سيلا .

انطلق (نور) بسيارته الصاروخية ، مستعدا عن
(مركز الحفريات العام) ، وقد غرق عقله في تفكير
عميق ، وسرعان ما أوقف السيارة بخوار كوريش الليل .
وهبط منها . ثم ارتكز عرقه على سور الكوريش بتطلع إلى
مياه الليل ، تتموجاتها الرقيقة التي انعكس فوقها صباء

القمر . فصنع لوحة طبيعية حمالية أعادت إلى نفس (نور)
هدوءه السابق ، فأخذ يحدث نفسه قائلاً

— لو صبح ما أفكر فيه ، ستكون السيدة (شريفة)
هى أكثر نساء العالم صبراً وذكاء . ولكنها فى الوقت ذاته
صحية مسكينة ، تعيش مد عشرين عاماً فى حدة دينة ،
ثم إعدادها عمهارة فائقة . حدة كانت هى صحتها
الثانية .

وقل أن يسترسل فى أفكاره . سمع صوت أرنز يطلق
من ساعته الصغيرة ، فصعظ على زر صغيرها ، ورفعها إلى
فمه قائلاً :

— ماذا هناك يا (سلوى) ؟

حائه صوت روحته متلعثماً ، وهى تقول .

— معذرة يا (نور) . لقد طلبت منى عدم
استخدام وسيلة الاتصال هذه إلا فى الضرورة القصوى ،
ولكنك تأخرت كثيراً ، ولقد حشيت أن . . أعنى فى مثل
هذه الظروف .

قاطمها (نور) قائلاً :

— هل توصلت إلى شىء بخصوص الرجال الخمسة ؟
أجابته (سلوى) بسرعة :

— نعم .. إنهم جميعاً ضاوط فى البحرية المصرية .
التقى حاجبا (نور) بشدة عند سماعه هذه الإجابة ،
وطال صمته حتى أثار قلق (سلوى) ، فسأله .
— (نور) ! .. أما زلت تستمع إلى ؟
أجابها (نور) بشروء :

— بلى يا عزيزى .. لا تخشى شيئاً .
وفجأة تألقت عيناه ببريق مألوف ، وأضاء وجهه نور
المعرفة ، واتسعت حدقاته كثيراً ، وهتف من أعماقه :

— يا إلهى !! هذا هو الحل .
صرخت (سلوى) تسأله بلهفة :
— رباه !! لقد توصلت إلى الحل يا (نور) أليس
كذلك ؟ .. أجبني يا (نور) بالله عليك .
أجابها (نور) بهدوء ، وبصوت يسم عن الراحة

— بلى يا عزيزتى . لقد توصلت إلى الحل فعلاً .

وصمت لحظة ، ثم استطرد بقلق :

— ولابد لنا من العثور على السيدة (شريفة) بأقصى سرعة ممكنة . فهى أكثرنا حاجة إلى معرفة حل هذا اللغز .

سأنته (سلوى) بذهول :

— وكيف يا (نور) ؟

قال وهو يتحرك نحو سيارته بخطوات سريعة واسعة

— سأحرك بكل شئ ، عندما أصل إليك يا عزيزتى .

سأصل بأقصى سرعة ممكنة .

وما أن قطع (نور) الاتصال ، حتى التفت

سلوى إلى (زمرى) و (محمود) ، وهتفت بسعادة .

— لقد توصل (نور) إلى حل اللغز يا رفاق .. لقد

كشف (نور) لغز (قسم الأعور)

وقبل أن تطلق من حشرقتى (محمود) و (زمرى)

صحة فرح . سمع الحشع صوتاً عميقاً ، يقول بلكة أجنبية

ساخرة :

— هكذا !! .. يا له من أمر طريف !!

استدار الجميع نحو مصدر الصوت بسرعة ، وجمعت
عيونهم رعباً ، وانطلقت من حنجرة (سلوى) صرخة
مروعة . فقد كان يقف أمامهم على باب الغرفة (قسم
الأعور) ، بنفس ملامحه المميزة فى صورته .



٨ - الشَّيْبَح ..

تراجع الجميع بدعر ، ولوحت (سلوى) بكفها أمام وجهها في رعب وهي تصيح :

— مستحيل " ! مستحيل " لقد لقى (قسم الأعور) حتفه منذ عشرين عامًا .
تحرك الرجل الصخم الحنة نحوهم ببطء وهدوء ، وهو يقول ببرود :

— هكذا " هل أندو لكم كالطيف أو الخيال
استجمع (رمزي) شجاعته ، ووقف في وجه الرجل صائحا :

— لا تحاول حداثا أيها الرجل .. إن الشر لا يملكون
القدرة على العودة إلى الحياة بإرادتهم بعد الموت ، فمهما بلغ
رقى البشرية ، فلن تبلغ قدرة الخالق عز وجل
أشار الرجل إلى منتصف العرفة ، في المسافة بينه وبين
الثلاثة ، وقال :



— اطمئن أيها الشاب . لن أمتكم بسوء . ستولي رفيقتي هذه ذلك .

تنه الجميع في تلك اللحظة ، إلى وجود حية ضخمة من نوع الكوبرا في فراع العرفة ، تفتح فكها عن آخرها ، ويتحرك لسانها الرفيع بشراسة بين أليائها حينة وذهانا ، وهي تتقدم نحوهم ..

اتسعت عيونهم دعرا ، وارداد تقهقرهم ، على حين واصل الرجل الضخم تقدمه ، غير مبال بالحية الضخمة ، وهو يقول :

— ترى ، هل تعلم أحدكم أن لدعة واحدة من ألياب الكوبرا قادرة على قتل حصان قوى ، وأنها تتميز عن باقي التعابين بسرعتها الفائقة في الانقصاص على خصمها ، وأنه من المستحيل تقريبا أن يسحو أحد من مراثها

وفحاة احتفى الذعر من عيني (سلوى) ، وتهللت أساريرها ، في نفس اللحظة التي سمع فيها الرجل الضخم صوتا هادئا إلى حد البرود ، يقول من حلقه .



تنه الجميع في تلك اللحظة ، إلى وجود حية ضخمة من نوع الكوبرا في فراع العرفة ، تفتح فكها عن آخرها

— أية كوبرا هذه ؟ . إنسى لا أرى شيئاً على الإطلاق .

كان لهذه العبارة مفعول شحنة كهربائية قوية على الرجل الصحم ، فقد استدار بحمة وسرعة لا يتناسبان مع حجمه ، وحذق بدهشة في وجه (نور) ، الذي وقف على باب الغرفة هادئاً ، عاقداً ذراعيه أمام صدره . وفي الحال انحفت الحية الصحمة من منتصف الغرفة ، وكأنها تحجرت في الهواء ، واتسم (نور) قائلاً بسخرية

— عحناً !! أين ذهب ثعبانك السام .. هل تلاحى كقدرتك على إيهاام الآخرين

روى الرجل ما بين حاحيه بقوة ، وضافت حدقتاه . وهو يركر عيبه في عيسى (نور) ، الذي شعر بألم وصداع شديد في رأسه ، فاستجمع قوته ، وقفز إلى الأمام صائحاً — لا تهد الخدعة الواحدة مرتين أيها الفاشل .

وبكل ما يمتلك من قوة ، وجه لكمة عارمة إلى فك

الرجل ، الذي ترمح بشدة ، ثم استعاد توازنه بسرعة ، إلا أن (نور) حذبه من ستوته قائلاً بنفسه

— لم يعد بإمكانك حداث أحد أيها الوعد

وسرعة لكم الرجل (نور) في صدره ، ولدهشة الجميع ، سقط (نور) أرضاً وهو يذؤه . برغم أن اللكمة لم تكن هذه الشدة . واندفع الرجل يعادر المكان ، وفهر (رمزي) محاولاً معه ، إلا أن (نور) فهر من مكانه في هذه اللحظة ، فاصطدم بـ (رمزي) ، وسقط كلاهما أرضاً ، مما سمح للرجل بالهرب .

صاح (رمزي) يأس :

— رباه !! لقد أعقسي أيها القند كان بإمكانني إلقاء القبض عليه .

ابتسم (نور) وقال :

— لقد كان ذلك معيئداً يا صديقي

نظر إليه (رمزي) بدهشة ، وقطعت (سلوى) حاحيها في حيرة ، على حين هتف (محمود)

— ماذا تعنى بذلك أيها القائد ؟

أحابه (نور) هدهد ، وهو يعض ملابسه

— كان من الضروري أن أسمع لهذا الرجل يلهو يا رفاق لقد تعمّدت أن ألصق علامته جهازاً صغيراً للعاية من أجهزة الإرسال ، عندما حدثته متعمّداً من سترته .

صاحت (ملوى) :

— ولكن لماذا يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— لكى نستعرض قليلاً من مهارتك فى الاتصالات والتّشعّيع يا عزيزتى ثم إن هذا الرجل هو الحيط الوحيد الذى سيقودنا إلى السيدة (شريفة زهير) ، فلانذ أن تنتهى هذه المأساة .

٩ — الضحية القتالة ..

جلست السيدة (شريفة زهير) بحسدها الصئيل فى مقعد صخيم ، كاد أن يخبئها عن الأنظار ، وهى تتطلّع من خلال نافذة زحاحية تميل إلى الرقّة ، إلى الأمواج المتلاطمة فى البحر .. كانت ساكنة إلى حد يصعب معه الحرم بقائها على قيد الحياة ، وفوق شفتيها ابتسامة مريّة ، تجمع بين الحقد والأمل ..

واستدار رأسها الصغير ببطء ، دون أن يحمى ابتسامتها الجامدة ، عندما صك مسامعها صوت خطوات ثقيلة تقترب . وما أن وقع بصرها على صاحب الخطوات دى الجسم الصخيم ، حتى تحوّلت ابتسامتها إلى الحنان النال ، وهمت بإشفاق وحن — ولدى ..

تقدّم بها الرجل ، وركع تحت قدميها ، فمدّت كفها الصغيرة ، تداعب رأسه الضخم بحنان ، وهى تقول .

— هل أتممت انتقامنا يا ولدى ؟

رفع الرجل الصخم رأسه إليها ، وقال بأسف .

— كلا يا والدني لقد هاجمى أحد هؤلاء
النساء إن لكماته قوية للغاية يا أماء

ظهر العصب والحمد على وحيها ، وهي تقول

— ثأنا هؤلاء النساء المظلمين لماذا يقومون بيساوين

إتمام رسالنا لا ند من القساء على المستشار (فؤاد) ..

إنه أحر أحرمين لا ند من أن يلقي مصرعه كالأحرين .

وفحاة تسفرت الدماء في عروقها ، وارتعدت

أطرافها ، فقد سمعت صوت (نور) الهادي وهو يقول :

— خطأ يا سيدة (شريفة) لقد أصغت من عمرك

عشرين عامًا في فكر خاطئ .

استدارت (شريفة) نحوه ، تطلع إلى (نور) وأفراد

فريقه ، الذين يقفون على عتبة العرفة ، وقمر الرجل الصخم

واقفا على قدميه ، وهو يحدق فيهم بعصب ، ولم تلبث عباه

أن يرقا بريق عجب وها احتطف (نور) جهازًا

مكعبًا صغيرًا من يد (سلوى) ، وصعطه بين راحتيه
بقوة

وفحاة صرح الرجل الصخم ، وأمسك رأسه بكفيه .

واتسعت عيابه دعرًا ، وأحد يحدق في الصديق بدهشة

وحق ..

وها أرحى (نور) راحتيه ، واسم يهدوء قائلاً

— لا شك أنك قد لاحظت عدم حدوى فواك العقلية

الحارقة ، التي أمصبت عمرك كله في إحادها ، أمام جهاز

صغير يطلق الموحات الصورة وثقة الردد

ثم ابتسم ، وتابع يهدوء :

— حتى الموحات العقلية تستشها الموحات وثقة الردد

يا صديقي (رسيم) ، حسبًا أتت الأنثا القدم عام

ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين

تطلع إليه الرجل الصخم ، والسيدة (شريفة)

بذهول ، وتغم الرجل الضخم :

— كيف عرفتني ؟ ..

صاحت به السيدة (شريفة) بحر ع .

— اصمت أيها العبي .. إنهم يوقعون بك .

أخذ الرجل الصخم يقل بصره بينها وبينهم في حيرة ،
إلى أن قال (نور) بهدوء :

— مطلقا يا سيدة (شريفة) ربما تطمان أكما
مستقمان حاران ، ولككما في الواقع صحتان ..
صحتان للعبة قدرة ، كان بطلها وصحتها الأولى هو
(قسيم الأعور) .

احتقن وجه (شريفة) ، وهي تهتف بغضب :

— صة أيها الكاذب المخادع .. لقد كان (قسيم) من
أعظم الرجال وأشرفهم .

صاح (نور) في وجهها بعصب :

— الأشراف لا يقتلون يا سيدي . الأشراف
لا يحبون الدولة التي احتضتهم .

صرخت (شريفة) بغضب عارم :

— اخبرني .

اتسعت عينا الرجل الضخم حيرة ، وهو يقول .

— أخبروني ماذا يحدث بالله عليكم ؟

نظر إليه (نور) بخنان ، وقال :

— سأحرك بكل شيء يا سيدي (قسيم) . سأحرككم
بكل هذا اللعر المعقد العجيب .



١٠ — الخدعة المزدوجة ..

انتظر (نور) حتى هذا الجميع ، والتقت بطرائفهم
عده بمريج من الفضول والقلق ، ثم بدأ تفسيره قائلاً

— تنقسم هذه القصة إلى قسمين يا سيدة (شريفة) :
يتعلق أولهما بحياة (قسم الأعور) ، والثاني بحياتك وحياة
المسكين (رسم) . ومعدرة إذا اضطررتي الظروف إلى
تفسير القسم الثاني قبل الأول ، وإلا احتلطت الأمور في
أذهانكم جميعاً .

صمت (نور) لحظة ليتأكد من أن الجميع يصغون
إليه ، ثم تابع قائلاً :

— لقد بدأ انتقامك منذ عشرين عاماً يا سيدة
(شريفة) . لقد رسمت الحطة بأكملها في ذهك ، في نفس
اللحطة التي علمت فيها أن مولودك ذكر . في نفس ذلك
اليوم تم إعدام زوجك الذي كنت تحبيه ، وتثقين به إلى



اتصت بها الرجل الضخم حيرة ، وهو يقول
— أخبروني ماذا يحدث بالله عليكم ؟!

درجة الإيمان ، وفي عقلك المريض كان لابد من الانتقام .
ولكنك امرأة صورة للعاية ودكية للعاية . لقد ادّعت أن
ولدت (رسم) قد لقي حتفه بعد ثلاثة شهور من مولده .
بل وفدت إلى الطبيب الذي وقع شهادة الوفاة حته طفل
في نفس العمر . وهكذا أصبح (رسم) ابن (قسم
الأعور) مينا في نظر المجتمع والسجلات الرسمية

تم (رسم) بحق :

— يا لك من ذكي !!

تجاهل (نور) هذا التعليق ، وتابع قائلاً

— وهذا أصححت الحطة على قيد السيف ، وقررت
إرسال (رسم) إلى الهند ، ليتعلم كيف يستخدم وغيد
قدره الوهم الحارقة ، التي ورثها عن والده ، وطل هناك
حتى بلغ مبلغ الرجال ، وعاد إلى هنا قبل عيد ميلاده
العشرين بأيام قليلة . ولقد كنت تواصلين نعديته بروح
الانتقام والحق طوال سنوات عمره ، حتى لم يعد لديه من
هدف في حياته ، سوى إجادة القدرة على الوهم والانتقام
من قلة أبيه ، الذي لم يره يوماً واحداً في حياته .

أردد (نور) ريقه ، ثم استطرد مكملاً :

— وفي يوم الاحتمال بعيد مولده العشرين ، والذي
يوافق ذكرى إعدام والده ، بدأ المسكين رحلة العذاب
والانتقام المستمر من أشخاص لم يرههم في حياته مطلقاً ،
مسعلاً قواه العقلية الفائقة ، لإيهام صحاياه برؤية الجسد
الذي يحمل عيون الهلاك الراقية ، وللسيطرة على عقولهم ،
حتى تصاب قلوبهم بالسكة القلبية ، وكاد أن يتم انتقامه في
صمت وسكون ، لولا أن عا المستشار (فؤاد المصري) من
القل بواسطة روحته الطيبة ، وبدأت رحلة أخرى للحلص
منه ومنه .

قالت (شريفة) بصوت أحش مرتعد

— كيف توصلت إلى كل ذلك ؟

تمتمت (سلوى) بفضول :

— كدت أسأل نفس السؤال .

اتسم (نور) ، وهز كفيه قائلاً .

— كان لدى القليل من الحقائق ، والكثير من الخيال

لربط هذه الحقائق بعضها ببعض . كان لدى رجل رأى

بعينه (قسم الأعور) داخل مرلك في الإسكندرية ،
وما حدث داخل مرلك ، والذي يؤكد وجود شريك لك
في هذا العمل ، وخصوصاً تلك الحركة الباردة التي أومأ
فيها (رسم) باحتفائك . ولما كنت قد تعرضت تنصبي
إلى قوى (رسم) العقلية ، فلم يكن هناك مجال لإنكارها ..
وهنا كان لابد من ترتيب الأمور بشكل يعترف بوجود القوة
العقلية الحارقة ، ولا يعترف بعودة (قسم الأعور) إلى
الحياة ، وكان هذا التفسير الذي ألقته على مسامعكم هو
ما يجمع بين الطرفين ، ويجعل كل ما حدث حتى الآن
منطقياً مقبولاً .

استرحت السيدة (شريفة) في مقعدها ، وقالت :
— لم بعد هناك ما يهمي بعد أن حققت انتقامي أيها
الشرار . سرتاج روجي الحبيب الآن في قفرو
مط (نور) شففيه بامتصاص ، وقال :
— لقد أعماك الانتقام حتى نسيت أن اسك هو
صحيته الأولى ، وأنت أنت صحيته الثانية .

صرحت بغضب

— أسي رجل شهم لقد انتقم لأبيه ، وحقق حلم
العشرين عامًا الماضية ..

أشاح (نور) بذرأه في غضب ، وهو يقول :
— مسكية يا سيدة (شريفة) لقد أصعبت عمرك
ومستقبلك وابك ، من أجل التار لـ (قسم الأعور) ،
دون أن تتصورى يوماً أنه لم يكن سوى حاسوب أحسى
حقير .

* * *

ساد الصمت التام في أنحاء العرفة ، وتبدلت تلك
(رسم) وهو يتخفق في وجه (نور) بدهول ، على حين
حطت عينا الأرملة ، وأحدث تلوح بكفها أمام وجهها
بذعر ، وكأنها تحاول طرد عارة (نور) المؤلمة .. وأحيراً
صاحت بصوت شاحب متحشرح .

— أنت . أنت كاذب لقد كان (قسم) من
أشرف الرجال .

هز (نور) رأسه بأسف ، وقال :

— مسكينة يا سيدة (شريفة) لقد أصعبت أحل
سنوات عمرك ، في الإعداد للنار من أحل حائس ،
لا يستحق لحظة واحدة من حياتك .

استالت الدموع من عيني (شريفة) ، وهي تقول

— كلاً كلاً أنت كادب محادع

استمر (نور) غير مال بمقاطعتها :

— عندما قمت بدراسة قضية زوحتك (قسم
الأعور) ، أثار انتباهي بشدة كونه يمتلك عيين كاملتين
برعم لقه ، ثم لاحظت أن عيينه ترقان بالفعل في الصور ،
ولكن أحدهما ترقى بريق أشد ، وعلمت أنه أحسى من
أصل هدى ، وربما يرر ذلك اكسابه لقدرة العقل الحارقة
على الوهم ، والتي يشتهر بها فقراء اليهود .. وأدهشني حدًا
وحود قبره حالًا إلا من بطاقة تؤكد أنه عاد ليستقم

نظرت إليه الأرملة بدهشة ، وقالت

— أية بطاقة ؟

تخمت (سلوى) بسخرية :

— يا لك من محادعة !! إنها تلك الطاقة التي
وصعتموها في قبره ، لإيهامنا بأنه قد عاد إلى الحياة .

تطلعت إليها الأرملة وقد رادت دهشتها ، إلا أن (نور)
قال لزوجته بهدوء :

— مهلا يا عيرتي (سلوى) إن السيدة (شريفة)

لا تدري شيئًا عن هذه البطاقة .

نظر (رمزي) و (محمود) و (سلوى) إلى (نور)
بدهشة ، ولكنه استطرده بهدوء :

— لقد أدهشني وحود هذه الطاقة في البداية ، برعم
السرية التامة التي حوت بها الأحداث . فلولا حسد
المستشار (فؤاد المصري) الرياضي ، وليافته المعجبة في
سنة هذه ما كنت له الحياة ، بعد أن هاجمه (رسيم) بقوة
الوهم في ممر مرله ، ولطل الانتقام سرًا لا يعلم به أحد .
فلماذا إذن وصعت هذه الطاقة ؟ ولماذا تختم بعضهم
العاء ، وعرض نفسه للخطر ، من أحل سرقة جثمان رجل
ميت ؟

قالت (سلوى) بحق :

— هل تحاول تفسير اللعن ؟ أم أنك تصع أماما مريذا
من الألفاظ يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— مطلقا يا عريزى لقد أردت فقط أن أفسر لكم
الطريقة التى توصلت بها إلى حل اللعن

ثم تطلع إلى الجميع ، وهو يردف قائلا .

— لقد توصلت إلى التفسير الصحيح ، بمحرد معرفى
أن الرجال الخمسة الذين قتلهم (قسيم) ، كانوا صاطاءى
البحرية المصرية لماذا اختار هذه الفئة ؟ . باحتصار .
لأنهم كانوا يمتلكون بعض الأسرار الخفية ، التى قام هو
بتصويرها ، وعندما كشفوا ذلك لم يكن أمامه من مفر سوى
التخلص منهم . ولأنه كان يمتلك فعلا قوى حارقة ، فقد
حاول إبعاد تفكير اشققين عن تحسسه بالتظاهر بالحنون ،
وممارسة التعانثر الشيطانية . كان يتصور أنه قد يسحو
من الإعدام بسبب ذلك ، ولكنه لقي مصيره العادل

قطب (محمود) حاجيه ، وهو يقول

— ولكنه حين ألقى القصص عليه بعد قتلهم مباشرة ، لم
تكن معه أية آلات للتصوير .

ابتسم (نور) وهو يقول :

— خطأ يا صديقى لقد كانت معه آلة تصوير
عسيرة الكشف .

ثم أشار إلى عينه قائلا :

— هنا !!

سمح (رمزي) بدهشة :

— يا إلهى !! هل تعنى ؟ ..

قاطعه (نور) قائلا :

— نعم يا عريزى (رمزي) ، لقد كان (قسيم) أعور
بالفعل ، وما تلك العين السليمة إلا كاميرا تصوير دقيقة
صعة الكشف ، ولكنها للأسف ولسوء حظه بسب
طبيعتها الصناعية ، تعكس الضوء بأكثر مما تفعل العين
الطبيعية ، وهذا ما يجعلها تدور فى الصور أكثر تألقا .

أنشأت الأرملة (شريفة) مزارعها ، صائحة في
حرج

— مستحيل !! مستحيل !!

مط (نور) شفته أسفاً ، وقال :

— إنه صحيح للأسف يا سيدتي . لقد استغلت
إحدى اخبارات المعادية لما مد عشرين عاماً ، قدرة
(قسم) الفريدة ، وحدته بين صفوفها ، ولقد اسحابت
هو لها بسب المال ، أو حت المعامرة ، وحين تروحك
حافظ على السر ، ولم يحرك به ، حتى أنك ظلمت مؤمنة
براءته حتى آخر لحظة .

صاحت (ملوى) بفضول عارم :

— أين احتفت حتته إذن يا (نور) ؟ ومن صاحب
هذه الطاقة ؟

اسسم (نور) لهصولها الواضح ، وقال .

— لقد احتفت حتته مد عشرين عاماً يا عزيزتي . لقد
تم إعدام (قسم) ودفت حتته . وهي تحوى عيه

الصناعية . أو بمعنى أدق آلة التصوير الحفية التي تشبه
العين . ولما كان من الضروري للمحاضرات المعادية
الحصول على الفيلم الموحود بداخل آلة التصوير ، فقد قاموا
بسرقه الحية . واستعملوا تهديده بالعودة إلى قيد الحياة ،
ووصعوا هذه الطاقة ، حتى يتيروا اللثة إذا ما فكر أحد
في التأكد من وجود الجنة .

قال (رمزي) بدهشة :

— هل تعنى أن هذه الطاقة المسمورية ، قد اسطرتنا
عشرين عاماً ، حتى وحدناها في هذه الظروف ؟
أوما (نور) برأسه إيحائاً ، وقال

— هذا صحيح يا (رمزي) ، وتذكر أن قبر (قسم)
ما كان ليصح ، لولا حادث المستشار (فؤاد) .
سمع الجميع في هذه اللحظة صوت الأرملة تقول .
— لا يمكن أن أصدق ذلك . لا يمكن أن
أصدق

ولكن دموعها التي أعقرت وجهها ، ودبول صوتها ،
وتهدل كعبها ، كان أكبر دليل على أنها قد صدقت ما قاله

(نور) وهما اقرب منها (رمي) ، ورتت على كتفها
قائلا :

— أعلم يا سيدني بحكم مختصي كطبيب نفسي . انه
من الصعب على الإنسان أن يقع بال ما وهب حياته من
أجله مجرد وهم ، ولكن ...

وفجأة قاطعه صياح (رسم) الهادر ، وهو يقول
— كلا . كلا . إن والدي مات شريفا . لقد قله
هؤلاء القضاة المحرمون . انه لم يكن جاسوسا . لم يكن
جاسوسا .

قال (نور) برود :
— لا فائدة من إنكار ذلك يا (رسم) إنها
الحقيقة .

صرخ (رسم) بصوت هائل :

— لا .. لا ..

وقبل أن يدرك أحدهم ما يعمل في نفسه ، انقص
(رسم) بسرعة مذهلة على (نور) ، وصرع المكعب

الصغير بين يديه ملكمة ساحقة ، فأطاح به بعيدا ، ثم
أمسك (نور) من سترة ورفعه إلى أعلى كالريشة ، وهو
يرمجر بجنون :

— أنت كاذب أيها الشرطي . لا بد من الانتقام
سأقتلك شر قتلة .



١١ — عقل وجسد ..

حاول (نور) أن يحرك سرعة كافية . فلطم
(رسم) على عنقه بأقصى قوة ، ولكن (رسم) دفعه
بذراعين فولاديتين ، فارتطم بالحائط ، وشعر بدوار
قوى ولم يكند يهض على قدميه حتى طالعت عينا
(رسم) ترقان بريقا محيفا ، وقد تخلصت على وجهه أبلغ
علامات العصب ..

وقبل أن يخطو (نور) خطوه واحدة ، سمع صرخة قوية
من (سلوى) ، فالتفت إليها محرع ، وهاله أن رآها تصم
كفها على رأسها ، ونصعط حنكها بقوة وألم ، وهي تنأوه ،
ثم رآها تسقط على الأرض فائدة الوعي ، وتنعها (محمود)
بحسده الضعيف ، على حين ترويح (رمزي) وشعر
(نور) في ثلث اللحطة وكأن رأسه بين مطرقة وسندان ،
وبألم شديد في أطرافه كان يعلم أن العصب قد أطلق



ثم أمسك (نور) من سترته ورفعه إلى أعلى
كالريشة ، وهو يرمو بحنون ..

قوة (رسم) العقلية بأقصى طاقاتها ، وأنه بهذه الحالة قادر على قتل الفريق بأكمله ، وها قد سقطت (سلوى) ، وسقط (محمود) و (رمى) ، ولم يعد هناك سواه . شعر في تلك اللحظة أنه أمل الفريق الوحيد في الحياة ..

جمع (نور) كل ما تلقى من قواه ، واستجمع إرادته القوية في لكسة واحدة وجهها إلى فك (وسيم) ، الذي برّج ، وفقد تركيزه لحظات . شعر (نور) خلالها بوعيه يعود إليه دفعة واحدة ، وبالألم تتلاشى فجأة ، ولم يشأ إصاعة الفرصة ، فنهض إلى الأمام ، وأطلق قصته اليسرى في فك (وسيم) ، ولكن هذا الأخير تلقاها في راحته القوية ، ثم حذق بعينه الراقيتين السريتين في عين (نور) مباشرة ..

شعر (نور) بالألم المرحمة تعود ، وبعينيه تكادان تقهران من محزونهما ، فدفع كل ما في صدره من هواء إلى حنجرته ، وأطلق صرخة قوية ، من تلك الصرخات المعروفة في رياضيات الدفاع عن النفس

كان تقدير (نور) سليماً ، فقد شنت الصرخة تمكيز (رسم) حرّاً من الثابة ، وفقد سيطرته على عقل (نور) ، واندفع ذراع (نور) كالقذيفة ، ليرتطم مرفقه بأنف (وسيم) الذي تهشم ، وسالت منه الدماء .

تراجع (رسم) وهو يتأوه بألم ، وقد فقد تماماً سيطرته العقلية ، وأسرع (نور) يسحب مسدسه اليسرى ووجهه نحوه ، ولكنه تلقى في تلك اللحظة صدمة قوية على مؤخرة عنقه ، أطلمت الدنيا بعدها أمام عيبيه ، وفقد وعيه .

أغلقت الأرملة (شريفة) عينيها ، بعد أن صرخت (نور) بالمكعب المعدني على مؤخرة عنقه ، ونحمت بألم . — لن أسمح لك بقتل ولدي أيها الشاب .

صاح (رسم) بعصب ، وهو يحاول مع الدم المدفق من أنفه :

— سأقتله . سأقتلهم جميعاً يا أمّاه

قالت (شريفة) بهدوء :

— إنك لن تقل أحدا بعد الآن يا (رسيم)

صاح (رسيم) بغضب :

— بل سأقلهم جميعا يا أماء سأنتقم لأنى

صرخت الأرملة بعصية :

— لقد قلت إنك لن تقل أحدا بعد الآن .

تطلع إليها (رسيم) فى حيرة ، وقال

— ولكن يا أماء .. والدى ..

اقربت منه بخطوات متحاذلة ، وأحاطت حسده

الصحم بذراعيها الرقيقين فى حان ، وهى تقول

— والدك لا يسحق هذا الانتقام يا ولدى

واسالت الدموع من عينيها ، وهى تقول

— سامحنى يا ولدى لقد حطمت حياتك برعيتى

العارمة فى الانتقام . لقد حولتك إلى وحش بشرى

راغ بصر (رسيم) من شدة حيرته ، وهو يتمتم

— ولكن يا أماء .. ولكن ...

مدت كفها تداعب رأسه ، قائلة بحان

— كفى يا ولدى إن والدك لم يكن طيبا كما كا

تصور لقد كان شريرا شريرا حذا لقد حذعا
حقا .

تطلع (رسيم) إليها ، وقد بلغ منه الخرع مبلغه ، فى

نفس اللحظة التى بدت فيها من حسد (سلوى) حركة ،

تم عن قرب استيقاظها ، وتأوه (رمرى) ، وهو يحاول

الهوى معتمدا على ذراعيه فتطلع إليهما (رسيم)

بقلق ، ولم يلبث أن صاقت عياه ، ورؤى ما بين حاجيه

من غضب كان من الواضح أنه قد حسم أمره ، وتعلت

على حيرته ، وفوحنت به أمه يدفعها بعيدا ، ويصبح بلهجة

أقرب إلى الجنون :

— لا لا والدى لم يكن شريرا أنت أيضا

محادعة يا أماء لا بد من قتل الجميع لاند من الانتقام

لوالدى لا بد من قتلهم جميعا

ثم أسرع يتزع مقعدا ضحكا ويدفع نحو (سلوى) ،

التي فتحت عينيها على هذا المشهد المرعب فاحتس صراحتها

في حلقها من سده الفرع . وحطت عيناها حتى كادتا
تخرجان من محجريهما ، وهي تشاهد (رسم) بحسده
الصحم ، يرفع المقعد بطول ذراعيه ، استعدادا لتهم
رأسها ..

* ويرعب صاحبت أمه :

— لا يا (رسم) لا يا ولدى لا يريد من
العنف . —

صرخ (رسم) بعضب جنولى :

— لا لا بد من قتلهم جميعا جميعا

وبرقت عساه بتراسة وهو يطر إلى (ملوى) ،
المكسمة على نفسها برعب ليس له مثيل ، وصرحت والدته
لآخر مرة :

— لا يا ولدى .. أرجوك .

وفجأة شق فراع العرفة شعاع أروى اللول ، له صوت
خافت كالصحيح ، مرق من خلال حبة (رسم) ، ودفع
بالدماء الساحبة من مؤخرة جحمنه *

تخرج (رسم) بحسده الصحم ، وقد نصلت عياها ،
وصرحت أمه نخرج ولوعة ، قبل أن يسقط هو على ظهره
كجلمود صخر .

أحقت الأم وجهها بين كفها ، وانخرطت في بكاء
حار ، على حين يهر (نور) بصعب وأسى ، وقال
بصوت ينم عن الأسف البالغ :

— لم تكن أمامي سوى ذلك كان يسسه وحسا
هابحا لم تكن لدى القوة الكافية لمعد كان قادرا على
تخطئنا وقلنا جميعا في ثورة عصه أليس كذلك ؟

أسرع (رمزي) نحوه قائلاً :

— بالطبع يا (نور) ، بالطبع .

رفعت (شريفة) رأسها بظاء ، وبدا وجهها للجميع
مغمورا بالدموع ، وهي تقول :

— لا تلم نفسك أيها الساب أنا التي قلت أسي

لقد قبلته مد عشرين عاما وليس الآن قبلته مد اللحظة
التي فررت فيها أن أحعل مد أداة أمامي لقد قبلته أنا



تطلعت (شريفة) إلى جثمان ابنها المسحى ، ثم رفعت
رأسها نحو أفراد الفريق وبالذات نحو (نور) ..

ثم انفجرت بكاء حار ملتا ، أذاب قلوب الجميع ،
فقال (رمزي) بأسف :

— بل قبله في تلك اللحظة فقط ، عندما حطمت في
عبارة واحدة كل ما عاش من أجله طوال العشرين عاما
الماضية .. لقد صنعت منه آلة دمار بهدف واحد ..
الانتقام لوالده .. ثم أتيت بعد أن اكتملت الآلة ، ونفذت
مهمتها ، لتعترفين أن هذا الانتقام لم يكن له ما يبرره .

تطلعت (شريفة) إلى جثمان ابنها المسحى ، ثم رفعت
رأسها نحو أفراد الفريق وبالذات نحو (نور) ، الذي خفض
عينيه بآلم ، وقالت ببطء :

— ربما كان من حسن حظه أن لقي مصرعه هنا أيها
السادة .. فلا أعتقد أن ابني كان سيتحمل عذاب محاكمته
بتهمة قتل رجال القضاة الثلاثة .

ثم رفعت رأسها بكرياء ، ومدت يديها إلى الأمام ،
وهي تستطرد قائلة :

— هيا يا رجال الشرطة .. قوموا بعملكم .. هأنذا
تحت أمركم .. على استعداد تام للمحاكمة .

١٢ — الختام ..

ابتسمت (نشوى) الصغيرة ابنة (نور) و (سلوى) ،
عندما داعبها والدها بدغدغة قدميها ، وحملتها (سلوى)
بحنان ، وهي تقول :

— لقد كبرت (نشوى) ، وسرعان ما تصبح فتاة
يافعة .

ابتسم (نور) قائلاً :

— مهلاً يا عزيزتى .. إنها بعد فى نهاية العام الأول من
عمرها .

ضحكت (سلوى) وهي تحتضن ابنتها بسعادة ،
وشرد (نور) لحظة ، فسأله بفضول :

— فيم تفكر يا (نور) ؟

ابتسم بأسى وهو يقول :

— كنت أفكر فى عاطفة الأمومة ، وكم هى قوية رائعة .



ابتسمت هي بحنان ، ومسحت على شعره قائلة :

— لقد كنت تفكر في (شريفة) .. أليس كذلك ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال بأسى :

— كنت أفكر كم هو قاسٍ ، أن يقتل الابن أمام أمه .

تهددت بعمق قائلة :

— لم يكن أمامك سوى ذلك .. كنت بقتله تنقذ

أرواحنا جميعاً .

عاد يومي برأسه إيجاباً ، ويقول :

— أعلم ذلك يا (سلوى) ، وأؤمن به تماماً ..

يكفيني قول الله سبحانه وتعالى : « ولكم في القصاص حياة

يا أولى الألباب » .

ابتسمت براحة قائلة :

— يسعدني أنك تفكر دائماً بهذا الأسلوب .

ثم تحولت ملاحظتها إلى الجدلية ، وهي تسأله :

— هناك أمر ما زال يحيرني حقاً ، بعد انتهاء هذه

المغامرة .

ابتسم وهو يسألها :

— وما هو يا ملكة الفضولين ؟

لم تبسم لدعائه ، وإنما قالت باهتمام :

— لماذا لم يستغل (قسيم) قدرته على إحداث البرهم ،

لإيهام رجال القانون بأنهم قد أعدموه فعلاً ، ثم يفر بجلده

بعد ذلك .

هز (نور) كفيه قائلاً :

— إنه الإحساس بالخطأ بلا شك .. أو الخوف هو

الذي يمنعه من التركيز ، واستخدام قدرته بكل طاقتها .

ثم ابتسم بخبث ، وقال :

— ومن يدري ؟ .. ربما هذا ما حدث بالفعل .

اتسعت عيناها ذعراً ، وهي تقول :

— كُفَّ عن هذه الدعابة الثقيلة بالله عليك يا (نور) ،

إنك تثير خوفي .

أحاط كفيها بذراعيه في حنان ، وقال :

— مهما كان يا عزيزي .. فلقد أضافت هذه المغامرة
درسا إلى المجرمين والخونة .. فمهما طال الزمن ، سينال كل
خاطي جزاءه .. فالله سبحانه وتعالى يُمهل ولا يُهمل .

(تمت بحمد الله)

الطبعة العربية الحديثة
مشروع ١١ بالمنطقة الصناعية والسياسية
الطبعة ١٩٨٠ م. الطبعة ١٩٨٠ م.

رقم الإيداع ٣٢١٥